المحـاضــرة السـابـعـــة

المنـهــج التـاريـخـــي

يبدو ان المنهج التاريخي اقدم ما عرف اللغويون الاوربيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من مناهج دراسة اللغة ((فلو نظرنا في الدراسات السابقة للمنهج التاريخي لوجدنا انها دراسات نصيّة ترمي الى فهم النص من خلال المعايير المستقاة منه ، لغرض الوقوف على معناه ، اما تتبع الظواهر من حيث تطورها التاريخي فلم يكن المطلب الاساسي في تلك الدراسات))[١].

فالغربيون قبل معرفتهم المنهج التاريخي – والمنهج المقارن جزء منه – لم يكونوا يدرسون لغة النصوص (من اجل ذاتها) ، بل كانوا يدرسونها ليفهموا تلك النصوص ، ومن ثم يتخذون النصوص وسيلة لغايات اخرى كدراسة الثقافة أو الأدب في أمة من الأمم [٢]. ومعنى ذلك ان اللغويين الاوربيين لم يجعلوا اللغة هدفا لدراستهم إلا بعد معرفتهم المنهج التاريخي. وقد أشرنا الى ان الدرس اللغوي قد اتخذ في القرن التاسع عشر طابع (التاريخ اللغوي) و (المقارنات اللغوية) ، غير ان بعض الدارسين اشار الى ان الطابع السائد في بداية القرن التاسع عشر كانت البحوث المقارنة ، وظلت كذلك حتى ١٨٧٠م حين ظهر علم اللغة التاريخي [٣]. واحترس بعضهم من هذا التحديد الصارم ، ورأوا ان علم اللغة التاريخي قد ظهرت بشائره قبل ذلك.

([١]) المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة : ٢٢.

([٢]) فقه اللغة في الكتب العربية : ١٩.

([٣]) مدخل الى علم اللغة (محمد حسن عبدالعزيز) : ٢٨٥.

– ملاحظة : أعدت هذه المحاضرة من كتاب ((مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، للدكتور نعمة رحيم العزّاوي)).